ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة

ذكر الفتنة من[1] أهل طليطلة وهو[2] وقعة الحفرة

في هذه السنة أوقع الأمير الحكم بن هشام الأموي، صاحب الأندلس بأهل طليطلة، فقتل منهم ما يزيد على خمسة آلاف[3] رجل من أعيان أهلها، وسبب ذلك: أن أهل طليطلة كانوا قد طمعوا في الأمراء، وخلعوهم مرة بعد أخرى، وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة أموالهم، فلم يكونوا يطيعوا أمراءهم طاعة مرضية، فلما أعيا الحكم شأنهم أعمل الحيلة في الظفر بهم، فاستعان في ذلك بعمروس بن يوسف المعروف: بالمولد، وكان قد ظهر في هذا الوقت بالثغر الأعلى، فأظهر طاعة الحكم ودعا إليه، فاطمأنّ إليه بهذا السبب ـ وكان من أهل مدينة وشقة ـ فاستحضره، فحضر عنده فأكرمه الحكم وبالغ في إكرامه، وأطلعه على عزمه في أهل طليطلة، وواطأه على التدبير عليهم، فولاه طليطلة وكتب إلى أهلها يقول: إني قد اخترت لكم فلاناً وهو منكم لتطمئنّ قلوبكم إليه، وأعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا ومواليا، ولتعرفوا جميل رأينا فيكم.

فمضى عمروس إليهم ودخل طليطلة، فأنس به أهلها، واطمأنوا إليه، وأحسن عشرتهم، وكان أول ما عمل عليهم من الحيلة أن أظهر لهم موافقتهم على بغض بني أمية، وخلع طاعتهم، فمالوا إليه ووثقوا بما يفعله، ثم قال لهم: إن سبب الشر[4] بينكم وبين أصحاب الأمير إنما هو اختلاطهم بكم، وقد رأيت أن أبني بناء أعتزل فيه أنا وأصحاب السلطان رفقاً بكم، فأجابوه إلى ذلك، فبنى في وسط/ البلد ما أراد. فلما مضى لذلك مدة ج٥/١/٤٠ كتب الأمير الحكم إلى عامل له على الثغر الأعلى سراً يأمره أن يرسل إليه يستغيث من جيوش الكفرة، وطلب النجدة والعساكر، ففعل العامل ذلك، فحشد الحكم الجيوش من كل ناحية، واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمٰن، وحشد معه قوّاده ووزراءه، فسار الجيش واجتاز بمدينة

---

(1) في المخطوطة: مع.
(2) في المخطوطة: هي.
(3) في المخطوطة: ألف.
(4) في المخطوطة: شر.

طليطلة، ولم يعرض عبد الرحمٰن لدخولها، فأتاه، وهو عندها، الخبر من ذلك العامل أن عساكر الكفرة[1] قد تفرّقت، وكفى الله شرّها، فتفرّق[2] العسكر وعزم عبد الرحمٰن على العود إلى قرطبة، فقال عمروس عند ذلك لأهل طليطلة: قد ترون نزول ولد الحكم إلى جانبي، وأنه يلزمني الخروج إليه، وقضاء حقّه، فإن نشطتم لذلك وإلا سرت إليه وحدي، فخرج معه وجوه أهل طليطلة، فأكرمهم عبد الرحمٰن وأحسن إليهم.

وكان الحكم قد أرسل مع ولده خادماً له، ومعه كتاب لطيف إلى عمروس، فأتاه[3] الخادم وصافحه، وسلّم الكتاب إليه من غير أن يحادثه، فلما قرأ عمروس الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على أهل طليطلة، فأشار إلى أعيان أهلها بأن يسألوا عبد الرحمٰن الدخول/ إليهم ليرى هو وأهل عسكره كثرتهم، ومنعتهم، وقوّتهم، فظنوه ينصحهم، ففعلوا ذلك، وأدخلوا عبد الرحمٰن البلد، ونزل مع عمروس في داره، وأتاه أهل طليطلة إرسالاً يسلّمون عليه. وأشاع عمروس أن عبد الرحمٰن يريد أن يتّخذ لهم وليمة عظيمة، وشرع في الاستعداد لذلك، وواعدهم يوماً ذكره، وقرّر معهم أنهم يدخلون من باب، ويخرجون من آخر ليقل الزحام، ففعلوا ذلك. ج٥/١٢٤/ط

فلما كان اليوم المذكور أتاه الناس أفواجاً، فكان كلما دخل فوج، أخذوا وحملوا إلى جماعة من الجند على حفرة كبيرة في ذلك القصر، فضربت رقابهم عليها، فلما تعالى النهار أتى بعضهم فلم ير أحداً، فقال: أين الناس؟ فقيل: إنهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الباب الآخر، فقال: ما لقيني منهم أحد، وعلم الحال[4]، وصاح، وأعلم الناس هلاك أصحابهم، فكان[5] سبب نجاة من بقي منهم، فذلّت رقابهم بعدها وحسنت طاعتهم بقيّة أيام الحكم و[أيام] ولده عبد الرحمٰن، ثم انجبرت مصيبتهم وكثروا، فلما هلك عبد الرحمٰن وولي ابنه محمد عاجلوه بالخلع على ما نذكره[1].

ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم وما فعله بأهل قرطبة

وفيها عصى [6]أصبغ بن عبد الله[6] ووافقه أهل مدينة ماردة من الأندلس على الحكم،

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٣٦٥) و (٢٣/ ٣٦٧).

(1) في المخطوطة: وقد.
(2) في المخطوطة: فترفف.
(3) في المخطوطة: فلقيه.
(4) في المخطوطة: فعاد.
(5) في المخطوطة: وكان.
(6-6) في المخطوطة: بن عبد الله بن العوف.

وأخرجوا عامله واتصل الخبر بالحكم، فسار إليها وحاصرها، فبينما هو مجد في الحصار أتاه الخبر عن أهل قرطبة أنهم أعلنوا بالعصيان له، فرجع مبادراً فوصل إلى قرطبة في ثلاثة أيام، وكشف عن الذين أثاروا الفتنة، فصلبهم منكسين وضرب أعناق جماعة، فارتدع الباقون بذلك واشتدّت كراهيتهم له، ولم يزل أهل ماردة تارة يطيعون ومرة[1] يعصون إلى سنة اثنتين وتسعين، فضعف أمر أصبغ؛ لأن الحكم تابع إرسال الجيوش إليه، واستعمال جماعة من أعيان أهل ماردة وثقاته من أصحابه، فمالوا إليه وفارقوا أصبغ، حتى أخوه، فتحيّر أصبغ وضعفت نفسه، فأرسل يطلب الأمان فأمنه الحكم، ففارق ماردة وحضر عند الحكم، وأقام عنده بقرطبة[(١)].

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

في هذه السنة تجهّز لذريق ملك الإفرنج بالأندلس، وجمع جموعه ليسير إلى مدينة طرطوشة ليحصرها، فبلغ ذلك الحكم، فجمع العساكر وسيّرها مع ولده عبد الرحمٰن، فاجتمعوا في جيش عظيم وتبعهم كثير من المتطوعة، فساروا فلقوا الإفرنج في أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين[2] شيئاً، فاقتتلوا وبذل كل من الطائفتين جهده واستنفد وسعه، فأنزل الله تعالى نصره على المسلمين، فانهزم الكفار وكثر القتل فيهم والأسر، ونهبت [3]أموالهم وأثقالهم[3]، وعاد المسلمون ظافرين غانمين[(٢)].

ذكر عصيان حزم على الحكم

في هذه السنة خالف حزم بن وهب بناحية باجة، ووافقه غيره، وقصدوا لشبونة، وكان الحكم يسمي حزماً ـ في كتبه ـ النبطي، فلما سمع الحكم خبره سير إليه ابنه هشاماً في جمع كثير، فأذله ومن معه وقطع الأشجار، وضيق عليهم، حتى أذعنوا لطلب الأمان فآمنه[(٣)] [(4)]/ .

ج٥
٤٠/ب

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٣٦٧، ٣٦٨)، وذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ٧٢).
(٢) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٣٦٨)، وذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ٧٢).
(٣) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٣٦٩).

(1) في المخطوطة: تارة.
(2) في المخطوطة: الإسلام.
(3-3) في المخطوطة: أثقالهم وأموالهم.
(4) في المخطوطة: فآمنه فأخذ دهانية على الطاعة وعاد إلى ترخيه.

ذكر عزل علي بن عيسى [بن ماهان] عن خراسان وولاية هرثمة

ج٥/١٢٥/ط وفيها عزل الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من قتل ابنه عيسى/ فلما قتل جزع عليه أبوه[1]، فخرج عن بلخ إلى مرو مخافة عليها أن يسير إليها رافع بن الليث ليأخذها[2]، وكان ابنه عيسى قد دفن في بستان في داره ببلخ أموالاً عظيمة، قيل: كانت ثلاثين ألف ألف، ولم يعلم بها أبوه ولم يطلع عليها إلا جارية[3] له، فلما سار[4] علي بن عيسى إلى مرو أطْلعت الجارية على ذلك بعض الخدم، وتحدّث به الناس واجتمعوا، ودخلوا البستان، ونهبوا المال، وبلغ الرشيد الخبر، فقال: خرج عن بلخ من غير أمري، وخلف مثل هذا المال وهو يزعم أنه قد باع حلي نسائه، فيما أنفق على محاربة رافع فعزله، واستعمل هرثمة بن أعين.

وكان قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته وإهانته أعيان الناس واستخفافه بهم[١].

فمن ذلك أنه دخل عليه يوماً الحسين بن مصعب والد طاهر بن الحسين، وهشام بن فرخسرو، فسلّما عليه، فقال للحسين: لا سلم الله عليك يا ملحد ابن الملحد، والله إني لأعرف ما أنت عليه من عداوة الإسلام، والطعن في الدين[5]، ولم أنتظر بقتلك إلا أمر الخليفة، ألست المرجف [بي] في منزلي هذا بعد أن ثملتَ من الخمر، وزعمت أنك جاءتك كتب من بغداد بعزلي؟ اخرج إلى سخط الله، لعنك الله، فعن قريب ما يكون منها. فاعتذر إليه[6]، فلم يقبل عذره، وأمر بإخراجه، فأخرج.

وقال لهشام بن فرخسرو: صارت دارك دار الندوة يجتمع إليك السفهاء تطعن على الولاة، سفك الله دمي إن لم أسفك دمك! فاعتذر إليه فلم يعذره فأخرجه[7]. فأما الحسين فسار إلى الرشيد فاستجار[8] به وشكا إليه فأجاره. وأما هشام فإنه قال لبنت له: إني أخاف الأمير على دمي، وأنا مفض إليك بأمر إن أنت أظهرته قتلت، وإن [أنت] كتمتيه سلمت.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٢٤).

---

(1) في المخطوطة: أبوه على.
(2) في المخطوطة: فيأخذهما.
(3) في المخطوطة: جارية كانت.
(4) في المخطوطة: فلما كان.
(5) في المخطوطة: للذين.
(6) في المخطوطة: إليه الحسين.
(7) في المخطوطة: وأخرجه.
(8) في المخطوطة: واستجار.

قالت: وما هو؟ قال: قد عزمت على أن أظهر أن الفالج قد أصابني، فإذا كان في السحر، فاجمعي جواريك، واقصدي فراشي وحركيني، فإذا رأيت حركتي[1] ثقلت فصيحي أنت وجواريك، واجمعي إخوتك فأعلميهم علّتي. ففعلت ما أمرها، وكانت عاقلة، فأقام مطروحاً على فراشه حيناً لا يتحرّك إلى[2] أن جاء هرثمة والياً، فركب إلى لقائه فرآه علي بن عيسى بن ماهان فقال: إلى أين؟ فقال: أتلقى الأمير أبا حاتم. قال: ألم تكن عليلاً؟ فقال: وهب الله العافية وعزل الطاغية في ليلة واحدة، فعلى هذا تكون[3] ولاية هرثمة ظاهرة[١].

وقيل: بل كانت ولايته سراً لم يطلع الرشيد عليها أحداً، فقيل: إنه لما أراد عزل علي بن عيسى استدعى هرثمة، وأسّر إليه ذلك وقال له: إن علي بن عيسى قد كتب يستمدّني بالعساكر والأموال، فأظهر للناس أنك تسير إليه نجدة له، وكتب[4] له الرشيد كتاباً بولايته بخط يده، وأمر كتّابه أن يكتبوا له إلى علي بن عيسى بأنه قد سيّر هرثمة نجدة له، فسار هرثمة ولا يعلم بأمره أحد، حتى ورد نيسابور، فلما وردها استعمل أصحابه على كورها وسار مجداً يسبق الخبر، فأتى مرو والتقاه علي بن عيسى، فاحترمه هرثمة وعظّمه، حتى دخل البلد ثم[5] قبض عليه، وعلى أهله، وأصحابه، وأتباعه، وأخذ أمواله، فبلغت ثمانين ألف ألف، وكانت خزائنه وأثاثه على ألف وخمسمائة بعير، فأخذ الرشيد ذلك كله[٢].

وكان وصول هرثمة إلى خراسان سنة اثنتين وتسعين، فلما فرغ هرثمة من أخذ أموالهم أقامهم لمطالبة الناس، وكتب إلى الرشيد بذلك، وسيّر علي بن عيسى إليه على بعير بغير وطاء ولا غطاء[٣].

ذكر عدّة حوادث

فيها خرج خارجي يقال له: ثروان بن سيف بناحية حولايا، وتنقل في السواد/ ج٥ ١٢٦/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٢٥، ٣٢٦).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٢٦، ٣٢٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٧٢) بمعناه، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٢٥).
(٣) ذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٢٥).

(1) في المخطوطة: حركتي قد.
(2) في المخطوطة: إلا.
(3) في المخطوطة: يكون.
(4) في المخطوطة: فكتب.
(5) في المخطوطة: و.

فوجّه إليه طوق بن مالك، فهزمه طوق وجرحه وقتل عامّة أصحابه[١].

وفيها خرج أبو النداء[1] بالشام، فسير الرشيد في طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على الشام[٢].

وفيها ظفر حماد البربري بهيصم اليماني.

[وفيها أرسل أهل نسف إلى رافع بن الليث يسألونه أن يوجّه إليهم من يعينهم على قتل عيسى بن علي بن عيسى، وعلي بن عيسى، فأرسل إليهم جمعاً، فقتلوا عيسى وحده في ذي القعدة ولم يعرضوا لأصحابه][٣].

وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيري أرض الروم في عشرة آلاف[2]، فأخذت الروم عليه المضيق، فقتلوه/ وخمسين رجلاً وسلّم الباقون، وكان ذلك على مرحلتين من طرسوس[٤]. ج٥ / ١/٤١

وفيها استعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن أعين قبل أن يوليه خراسان، وضمّ إليه ثلاثين ألفاً من أهل خراسان[٥].

ورتّب الرشيد بدرب الحدث عبد الله بن مالك، وبمرعش سعيد بن سلم بن قتيبة، فأغارت الروم عليها فأصابوا من المسلمين وانصرفوا، ولم يتحرك سعيد من موضعه، وبعث محمد بن يزيد بن مزيد إلى طرسوس[٦].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٢٣)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٩١ هـ) (١٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٢٣)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة ١٩١ هـ) (١٢).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٢٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٨١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٣٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٩٣).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٢٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٣٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٩٣، ١٩٤).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٢٣)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٩١ هـ) (١٢)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٢/ ١٣٦).

(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٢٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٣٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٩٤).

---

(1) في المخطوطة: الوليد.

(2) في المخطوطة: ألف.

وأقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة أيام من رمضان وعاد إلى الرقة، وأمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور[١].

وأخذ أهل الذمّة بمخالفة هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم[٢].

وأمر هرثمة ببناء طرسوس وتمصيرها ففعل، وتولى ذلك فرخ الخادم بأمر الرشيد وسير إليها جنداً من أهل خراسان ثلاثة آلاف، ثم أشخص إليهم ألفاً من أهل المصيصة، وألفاً من أهل أنطاكية، وتمّ بناؤها سنة اثنتين وتسعين ومائة وبنى مسجدها[٣].

وحجّ بالناس هذه السنة: الفضل بن العباس بن محمد بن علي وكان أميراً على مكة، وكان على الموصل: محمد بن الفضل بن سليمان[٤].

الوفيات

وفيها توفي: الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي مولى بني قطيعة، وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة[٥].

السيناني: بكسر السين المهملة، وبالياء المثناة من تحت وبالنون قبل الألف، ثم بنون بعده. منسوب إلى سينان وهي قرية من قرى مرو.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٢٤)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٣١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٢٤).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٣٤).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٣٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٩٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٣٨).

(٥) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٩١ ـ ٢٠٠ هـ) (٣٣٧، ٣٣٨).